الحمد لله رب العالمين نحمده تعالى حمدا يليق بجلال وجهه ونشكره جل وعلا شكرا نستزيد به من نعمه ونستعيذ به من الكفر به ونشهد أنه الله، استنفر المؤمنين للجهاد بالغالي والنفيس، فقال ﷻ:

انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

ونشهد أن سيدنا محمدا رسول الله أخبر صحابته باستشهاد أمرائه الثلاثةِ الذين كانوا على جيش مؤتةَ ثم رغبهم في الجهاد والنفير في سبيل الله فقال لهم:

ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ الْأُمَرَاءِ هُوَ أَمَّرَ نَفْسَهُ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُصْبُعَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ هُوَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِكَ فَانْصُرْهُ فَيَوْمَئِذٍ سُمِّيَ خَالِدٌ سَيْفَ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ انْفِرُوا فَأَمِدُّوا إِخْوَانَكُمْ وَلَا يَتَخَلَّفَنَّ أَحَدٌ فَنَفَرَ النَّاسُ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ مُشَاةً وَرُكْبَاناً

عباد الله، لم تمُرَّ علينا فترة أشد وطأة من هذه التي تمر بنا في هذه الأيام وقد بلغ الظلم ذروته والاستكبار قمته فأصبح آسر الجنود المحاربين إرهابيا لا يُتفاوض معه ولا يعترف به بل على الجميع معاقبته وتجويع شعبه في حينٍ يعطى من يعمد إلى إبادة الأبرياء من المدنيين العزل حقُّ الدفاع عن نفسه فيا لها من مهزلة. ولا أود أيها الأحبة الكرام أن أزيد في توضيح هذا الكلام إذ لا يحتاج إلى تعبير إضافي ليصل إلى الأذهان.. فقد قال تبارك وتعالى:

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ

وإنما غرضي من إثارته اليوم هو البحث عن المسؤول عن هذه الحال المزرية التي وصلنا إليها . . واطمئنوا مرة أخرى فلن أطيل عليكم في بحثي عن الجواب فهو في كتاب الله تعالى ولا غبار عليه:

أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

جاء طفل صغير إلى معلمه يبكي ويقول له زملاءه يضربونه، فسأله المعلم: وهل تؤذيهم بشيء حتى يضربوك؟ فقال: لا ولكنهم إذ لا أرد عليهم ينتهزون الفرصة! فقال: ولماذا لا تدافع عن نفسك؟ قال: إن أمي أوصتني بعدم الرد لأن أذى الناس حرام! فهذه الأم بحسن نيتها وحبها لابنها إنما تبني الجبن وروحَ الانهزامِ في نفسه ثم إنها تقتله بتحطيم شخصيته وهذا لا يعني أنني أدعو إلى ضرب الناس أو النيل منهم والاعتداء عليهم وإنما أقول: أن يَسْمَحَ الإنسانُ لغيره باجتياحه وإلحاق الأذى به ظلما بدعوى حرمة الاعتداء، وهو فقط صد للعدوان، هذا خلاف المنطق والواقع والشرع! جاء رجل إلى النَّبي ﷺ فقال:

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي، قَالَ فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي قَالَ قَاتِلْهُ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي قَالَ فَأَنْتَ شَهِيدٌ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ قَالَ هُوَ فِي النَّارِ

فما بالك أيها الحبيب بمن يقطع عنك جميع أبواب النجدة متغطرسا مستكبرا!

فسبحان الله وآخر دعوانا أن الحمد لله.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. إننا لا نقصد بحال البدء بالظلم ولا نشتهي أبدا القتال ولا إثارة المشاكل إنما المقصود الثبات على المبدأ وبناء نفوس لا تطيق الظلم بل تستشهد في سبيل حفظ حقوقها. فليس الاستشهاد في النزال فقط وإنما في الدفاع عن الحقوق أيضا وفي رفع راية الحق أيا كان الثمن. وإذا كان قصص السلف لم يعد يقنع البعضَ فينا فنحن لا نطالب بأكثر من ذلك الوقوف الذي وقفه من سنوات مضت بعض الفتيان والفتيات في العالم الغربي حين بذلوا جهودا مضنية وسافروا آلاف الأميال من أجل التظاهر وصد دولة عظمى هي فرنسا عن إجراء تجارب نووية في المحيط الهادي مستصغرين كل ما يمكن أن يلحق بهم من ضرر ولا نقول من مصادرة وربما من الاعتقال! إننا نستطيع القول إن هؤلاء الشباب في حربهم هذه على التجارب النووية بكل ما يملكون من قوة، يكادون أن يكونوا أقربَ منا إلى فهم الحديث الشريف الذي يقول فيه ﷺ:

بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ وَقَالَ الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ الْمَطْعُونُ وَالْمَبْطُونُ وَالْغَرِقُ وَصَاحِبُ الْهَدْمِ وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فأين شبابنا من مثل هذه المواقف الرائدة أم إنهم أبوا إلا العقلية التي تأخذ بسلبيات الغرب من تسكع وتدخين ورقص ماجن ومعاكسات في الطرقات حتى إذا دخلوا

جحر ضب اتبعوهم وتنسى أن تأخذ عوض ذلك بإيجابياته كصدقهم في العمل المشهود به وثباتهم على المبدأ وإن كان باطلا والذي يضرب به المثل فهلا كنا كذلك، على الأقل، في قضية الأمة الأولى ولو برفع شعار أو بإسماع استنكار أو حتى بالسكوت عن تثبيط العزائم وذلك أضعف الإيمان. إن مسجد الأقصى يئن تحت وطأة الظلم ويستغيث تحت ضغط الغطرسة وينتظر من المغاربة، على وجه الخصوص، أن يهبوا لنجدته، فـ: مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ.. اللهم إنا نشكو إليك ضعف قوتنا وقلةَ حيلِتنا وهواننا على الناس أنت رب المستضعفين وأنت ربنا إلى من تكلنا إلى بعيد يتجهمنا أم إلى عدو ملكته أمرنا إن لم يكن بك علينا غضب فلا نبالي ولكن عافيتك هي أوسع لنا. نعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل علينا غضبك أو ينزل بنا سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك.

اللهم أيد أمير المؤمنين بالسبع المثاني والقرآن العظيم. اللهم سدد خطاه وثبت مسعاه ويسر لنا وله كل عمل ترضاه سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.